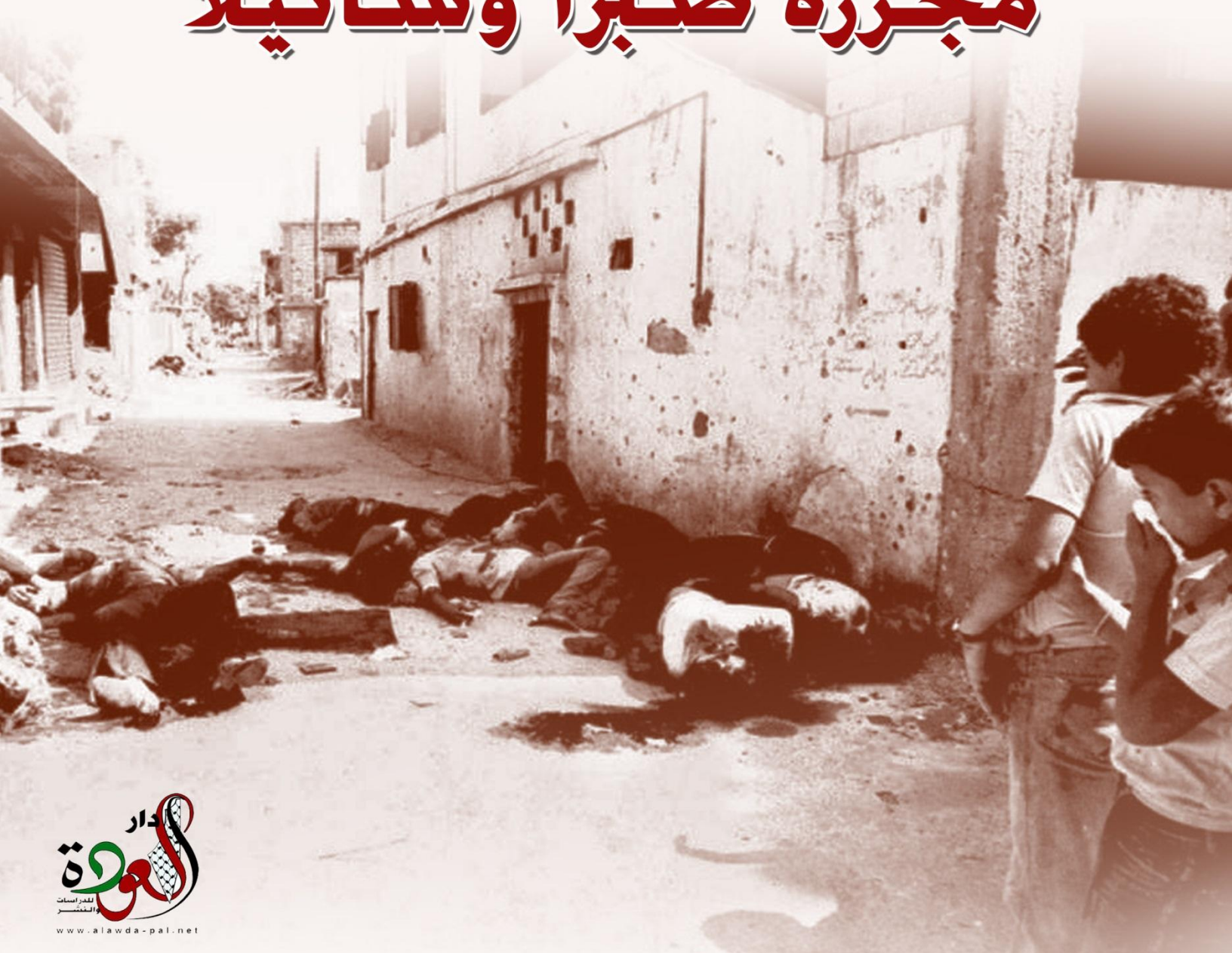


الدم المستباح!

33 عاماً على

مجزرة صبرا وشاتيلا



كلمة التحرير

في ظروف تشبه نكبة 1948 أُنّت مجزرة صبرا وشاتيلا .. إبادةً جماعيّة، إرهاب، تهجير، عصابات إجرامية ينفي الاحتلال ارتباطه بها، وهذا الأخير لم يكن ليصل لمبتغاه لو لم تكن تلك العصابات ساعده الأيمن!

هي واحدة من أكبر المجازر في التاريخ الفلسطيني بل العالمي بوحشتيها والدماء الباردة التي امتلكها مجرمو الحرب أثناء التفنن بالقتل والتتكيل بضحاياها..

وقد بدت حال الاحتلال الاسرائيلي حينها أمام العالم الذي شاهد وقائع المجزرة في بث تلفزيوني، كمن ينقل مجموعة من الذئاب بآلياته ويدسّهم في حظيرة مليئة بالنعاج النائمة لا حول لها ولا قوّة.

فقساوة الصور التي احتوت جثث عشرات الأطفال مكومةً بلا رحمة، وجثث الرجال تمتدّ على طول الحائط بمشاهدٍ تدلّ على سلسلة إعدامات جماعية ارتكبتها الاحتلال والعصابات اليمينية اللبنانية .. جعلت من المجزرة محطة هامة في تاريخ القضية الفلسطينية، وفي حياة كل إنسان بغضّ النظر عن عرقه ودينه ولونه وجنسيته، فالقتل لا يعرف أيّ عقيدة سوى عقيدة الإجرام والمجرمين!

في هذا الملف نتناول شبكة العودة الإخبارية عدد من المواضيع والمقالات التي تسلّط الضوء على الذكرى 33 لمجزرة صبرا وشاتيلا الشاهد على انعدام الإنسانية التي يتبجّح بها الاحتلال الاسرائيلي!

• ذاكرة المجزرة بعيونهم

• المجزرة في صورة

• المجزرة الأكبر .. مجزرة صبرا وشاتيلا

مصاصو دماء جسدوا أشكال الجرائم في 40 ساعة من القتل المتواصل

• دماء صبرا وشاتيلا واستعادة الهيبة الضائعة في ميونخ

ذاكرة المجزرة بعيونهم

شبكة العودة الإخبارية وفي الذكرى الثالثة والثلاثين لمجزرة صبرا وشاتيلا تسأل عدداً من الشخصيات والنشطاء الذين عاصروا تلك النكبة في كافة المناطق اللبنانية عن ذاكرتهم الشخصية خلال فترة المجزرة..

• ذاكرة الكاتب محمود كَلَم

يوم المجزرة كنت أنا وصديقي عصام عرسان المحمد نسير أول جسر الكولا اتجاه المدينة الرياضية لزيارة أخته في الحي الغربي لشاتيلا. وعندما اقتربنا من المدينة الرياضية شاهدنا على طول الشارع من المدينة وحتى السفارة الكويتية دبابات عليها شواذر لون وردي، رفضتُ أنا إكمال الطريق لكن عصام أراد أن يتابع طريقه نحو منزل أخته وقال لي «ليش جوبنت، فقلت له أنا مش جبان لكن الوضع غير طبيعي أمامنا».



وقتها افترقنا، أنا عدتُ إلى كراج بيروت شتورا على جسر الكولا وهو أكمل طريقه لمنزل أخته، قائلاً لي بأنه سيلحق بي غداً إلى البقاع .

لم يعرف عصام ما كان في انتظاره في شاتيلا ولم أكن أنا كذلك حتى سمعتُ بالمجزرة عبر راديو مونتني كارلو لتحلّ بي الصعقة لهول الخبر!

عصام بعد افتراقنا قرب زاوية المدينة الرياضية تم إلقاء القبض عليه وأصيب بعد أن أوقفته الكتائب وعشرات الرجال على الحائط ثم أعدمتهم بالرصاص . لكن لحسن حظه بقي حياً شاهداً على تلك المجزرة ..

وبعد هذه الفاجعة بأيام التقيتُ بعصام وأخبرني بتفاصيل ما شاهدت عيناها بعد افتراقنا . قال لي «ندمتُ ندماً شديداً لأنني لم أستمع لنصيحتك فقد ذهبت إلى أشباح الموت والإجرام بنفسي . كانت معي هوية لبنانية عرضتها على الكتائب قبل لحظات من الإعدام لكنهم قالوا لي "هلق صرت لبناني صف معهم صف.. بدنا نفتشكم!"».

في ذلك اليوم لم تكن مشكلتي حواجز الكتائب وأنا في طريقي إلى بعلبك بقدر مشكلتي مع الحر الشديد في ذلك التاريخ . كنت أعبّر حواجز الكتائب بواسطة هوية لبنانية لصديقي كانت صورته صغيرة لا تثير الشبهات، أعترف أنني حينها لو اكتشف الأمر أحد الحواجز وأمسكني وأطلق النار عليّ لم أكن حينها لأنزف أبداً فكلّ شيء تجمّد عندي حتى المشاعر .

فكنت كلما وصلنا على حاجز للكتائب على طريق الجبل كنت مباشرة أنظر إلى عينيّ الجنديّ وهو ينظر لي كنت أتأمله جيداً، لم أشعر بالخوف مطلقاً على طول الطريق، ربما لأنّ مشاعري وأحاسيسي تجمدت إلى حين..

• ذاكرة الكاتب والمناضل السياسي مروان عبد العال

كنت منغمساً بنشاط معتاد في مركز الكرمل الثقافي الواقع على شاطئ البحر في مخيم نهر البارد، وفجأة دخل شاب مذعور، كان كل شيء فيه يصرخ، لا يقوى على التقاط أنفاسه، ما زلت أذكر



تفاصيل وجهه الأسمر وذرات العرق التي تبلل جبينه ولن أنساه " أبو العيس " الشاب القصير القامة، كنت أعرفه شاباً من أبناء مخيم شاتيلا، ما زالت كلماته تتدحرج بقسوة الحجارة وغزارة الرصاص في ذاكرتي وتحفر في رأسي تلك الكلمة الموجزة المججلة بصدى مميت :
"مجزرة"! كنت قد سمعت هذه الكلمة على لسان

والدتي التي لم تتس دير ياسين.. لكن لم أكن أدري أنها تعيد نفسها وتتوارثها ألبً عن جد .

تجمع الناس حوله وهو يقصّ ما رأى، نظرات التعجب والصدمة وحتى الى ع دم التصديق تعتلي وجوه الجمع، كأنه شاهدٌ حيّ على فيلم رعب. أو أنّه مجرد هارب خائف يريد أن يهبط المعنويات!!

لم نصدق له لأنه يصف مشهد خرافي لا يُصدّق، رغم أنه قادم من عين الفاجعة. جاءت عائلات ناجية إلى المخيم، ولكن بعدها جاء صوت مذيع راديو مونتي كارلو عبر نبرا ت صوت المذيع "نبيل درويش" وهو يقرأ تقرير مراسل فرانس برس وكيف يعدّ الجثث المرمية فوق الشاحنة التي لم تتمكن من الفرار ، والجثث التي اختبأت تحت الشاحنة لكنها بقيت منتفخة على الرصيف ! يومها قمنا بتسجيل تلك النشرة المفصّلة المخصصة بوصف المجزرة بحذافيرها الشنيعة أثناء إعادتها على شريط كاسيت، وصرنا نذيعها بدورنا في مكبر الصوت لسمع المخيم أنين أخيه..

شريط الكاسيت المسجل سمعناه عشرات بل مئات المرّات وبقي في الأرشيف في مركز الكرمل ح تى دمار مخيم نهر البارد عام 2007.

من يومها أدركت أكثر أننا محكومون بالإعدام معنوياً وفيزيائياً، طالما المجرم مازال طليقاً والعالم لا يسمع ولا يريد أن يسمع لأننا نتمسك بالحق فعلينا أن نتعلم مزاوله عد الجثث! لكن الحقيقة أبقى وبها نصون الحق ونجدد الأمل.

• ذاكرة الكاتبة والصحفية منى سكرية

ليس مهماً أبداً أين كنت يومها، أو ماذا كنت أفعل حينها..

فأخبار مجزرة صبرا وشاتيلا على أيدي جنود العدو الإسرائيليّ وعملائه من اللّبنانيين على مدى أيام 15 و 16 و 17 أيلول 1982 نقلت العالم الى تلك المساحة الصغيرة المضرجة بدماءٍ وجثثٍ وشهاداتٍ للتاريخ على وحشيّة قتلة اعتادوا سفك الدماء والأرواح منذ ما قبل نكبة فلسطين. كما أنّ

أشلاء الضحايا راحوا يصفعون بقواهم المذبوحة الخائرة ضمائر البشرية المسفوقة على مذبح اللأعدالة.

مجزرة صبرا وشاتيلا أكثر من مجزرة، وأعمق من جروح، وأبشع من تقطيع أوصال، وأبقى في الذاكرة لمن لم تخنه. فالعدو الصهيوني عدو بالولادة والممارسة وارتكاب المجازر، ولكن مجزرة صبرا وشاتيلا تبقى أيضاً في دائرة السؤال المتكرر: أين المتابعة لحقوق دماء هؤلاء الضحايا؟ ولماذا



اقتصرت الإهتمام بوقائعها ورواياتها على كتاب صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية للمؤرخة الفلسطينية الدكتورة بيان نويهض الحوت؟ (عنوان الكتاب صبرا وشاتيلا - أيلول 1982 ويتألف من 802 صفحة ويتضمن أسماء ضحايا المجزرة، ومن نجا منها، الى أسماء المخطوفين والمفقودين، وعن المسؤولين عن ارتكاب المجزرة إلخ).

وهل يعقل ألاّ تثير أي اهتمام رسمي فلسطيني كسابقاتها

من المجازر التي ارتكبها ذاك العدو وبقيت طي النسيان الى أن أفرج عن بعض وقائعها كتاب إسرائيليون؟ وهل يعقل أن تعتمد مؤسسة الدراسات الفلسطينية الى "تنزيل" سعر كتاب نويهض المشار إليه لأن العربي لا يقرأ ولا يتابع ولا ينتفض؟

أذكر بعد مرور حوالي الشهرين على ارتكاب تلك الفظيعة من فظائع الإجرام البشري، طلبت الدكتورة بيان نويهض الحوت مني العمل معها حول مجزرة صبرا وشاتيلا لأنها تتوي توثيق وقائع تلك المجزرة. فكان أن بدأت بتسجيل روايات ومشاهدات عناصر فرق الدفاع المدني الذين شاركوا في عمليات رفع الجثث وحفر القبور الجماعية لهم وفي إغاثة من وقعوا تحت صدمة عمليات تقطيع الأوصال. وقد ورد في الكتاب المشار إليه آنفاً وقائع ما قمت به مهنيّاً. مع الإشارة الى أنّ عملي هذا حصل تحت تطبيق قانون الطوارئ ومنع التطرق الى مجرد إسم مجزرة صبرا وشاتيلا في عهد رئيس الجمهورية الأسبق أمين الجميل.

أما التحدي الثاني الذي قمت به، وقام به سواي، فكان في السنة الثانية لوقوع المجزرة، إذ استطعنا الكتابة عنها بعد انتفاضة 6 شباط 1984 ضد حكم الجميل. ثم تحولت تلك الذكرى الى مناسبة سنوية يحييها الأصدقاء الأجانب أولاً.

لم يعد مسموحاً لنا عرب وفلسطينيون وشرفاء في هذا الكون أن نحیی ذكرى المجزرة- وننسى مجازر عديدة ارتكبها العدو الصهيوني- بباقات من الزهور على أهمية رمزيته. فالمطلوب بات أكبر وأعمق وأكثر دلالة على تطور مفهوم النضال من أجل حقوق الشعب الفلسطيني.. إنها المحاكم الدولية. فلتكن خطوة وخطوات لمعاقبة الفاليتين من خطاياهم..

المجزرة في صورة

بلجُرم المشهود
من عين التاريخ
والذاكرة!



في قلبي جرحٌ
حفرتُه سنين الغدر
دهراً!



تقرير

المجزرة الأكبر.. مجزرة صبرا وشاتيلا

مصاصو دماء جسدوا أشكال الجرائم في 40 ساعة من القتل المتواصل

تأبى الجريمة على النسيان بعد انقضاء 33 سنة، فهي راسخة في أذهان من بقي يرويها، جيلاً تلو جيل، لتبقى صورها شاهدة على جريمة لا تمحوها الأيام من الذاكرة .. لكن على الأرض الآن في ساحة الجريمة، تكاد لا تلاحظ أي أثر أو معلم يدلّ على أن أبشع جرائم الحرب في القرن الماضي قد ارتكبت هنا. دماء أسيلت هدرًا، ولم تُدفع ثمنًا على طريق العودة وتحرير فلسطين.

قتل المدنيين بصمت

لم يشعر أحد من خارج محيط المجزرة، حتى كثير من الموجودين داخل مخيمي صبرا وشاتيلا بما كان يجري من قتل وتتكيل. بهدوء تام، بدأت ليلة الخميس الظلماء وانتهت نهار يوم السبت، فكانوا مختبئين في منازلهم والملاجئ حفاظاً على سلامتهم من قصف الصهاينة المحاصرين للمنطقة مما جعلهم في جزر شبه منقطعة عن بعضها . وجرّت عملية القتل بشكل تدريجي ابتداءً من محلة بئر حسن وانتهت في مستشفى غزة في صبرا. وكان المجرمون يقتلون كل من يصلوا إليه أو يصل إليهم، من دون إحداث أي ضجة ومن دون تمييز، لا في الهوية ولا في العمر ولا في الجنس، والناجي منهم يفرّ الى داخل المخيم ليخبر الأهالي المختبئين بما يجري، لكن أحداً لم يصدّق ما يرويه الفارّ عن آلة القتل التي تجتاح المنطقة . عمليات قتل الضحايا كانت تتم بعدة أساليب، فبعدما توقف القصف (كما جرى في مجزرتي قانا) والتقيص من المحاصرين، دخل أفراد القوات اللبنانية الميدان بالحرب والبلطات والرشاشات الكاتمة للصوت.



كانوا يجمعون السكان تارة على حائط الموت ويرمونهم بالرصاص (كما جرى في مجزرة دير ياسين وكفر قاسم)، وتارة يدخلون البيوت تباعاً ويذبحون من يجدونه قابلاً في منزله بين أفراد عائلته، ونادراً

ما كان ينجو أحد من أفراد العائلة مهما بلغ من العمر . ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا بجرف بعض المنازل والملاجئ على من بداخلها لتسهيل إبادةهم وقتل أكبر عدد ممكن في أقل وقت قبل أن تفوح رائحة الجريمة. والطريقة الأخيرة كانت سبباً في جعل عدد الضحايا متفاوتاً بين تقديرات الخبراء.

الهدف من المجزرة

بعدما روى ياسين، وهو أحد الناجين منها بعض وقائع عاشها آنذاك، يؤكد أن الهدف من المجزرة هو الانتقام من كل الشعب الفلسطيني بشكل عام، وليس رداً على اغتيال بشير الجميل الذي سبق وقوعها بيومين، ويضيف أن مثل هكذا مجزرة تحتاج إلى تخطيط وإعداد مسبق، ربما سرّع اغتيال الجميل تنفيذها وهو الذي صرح في وقت سابق بأنه سيجعل من المخيمين «حديقة حيوانات» بعد جرفهما. فما كان من القوات اللبنانية و«إسرائيل» إلا الانتظار لحين خروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان إلى تونس . لذلك لم تكن المجزرة أيضاً إبان مطاردة أو محاربة للفدائيين . وينفي ياسين أن يكون التهجير سبباً لها، لأنهم لم يسمحوا للمدنيين العزل بالخروج منه مثلما فعلوا أثناء «إفراغ» مخيم تل الزعتر من أهله. وإذا نظرنا إلى أساليب القتل والتتكيل، فإننا سوف نفهم جيداً كيف كان الانتقام هدفاً للقتلة، فهم استخدموا أساليب وحشية أبرزها تقطيع الأيدي والأرجل قبل القتل، تعليق الناس على أعمدة الكهرباء، ربطهم بالحبال وجرحهم بالسيارات، بقر بطون الحوامل، الضرب بالبلطة على الوجوه والأجساد والسخرية منهم، اغتصاب بعض النساء، كيل الشتائم والإهانات أثناء القتل.

والناجون أيضاً ضحية..

فُجع من بقي قيد الحياة من هول ما حدث، وكل واحد فقد أعزاء له، من عائلته أو أقاربه أو أصدقائه ومعارفه. مئات من أرباب الأسر والمعيّلين استشهدوا، عشرات العائلات لم تجد بيتاً يؤويها بعد جرف معظمها وقصفه، مُصابون ومُعَوّقون حتى يومنا هذا لم ينالوا أدنى اهتمام ورعاية، لا تعويض دُفع لذوي الضحايا.



أحزمة الفقر والبؤس كانت وما زالت تخيم على السكان، قسم كبير منهم يعيش على المساعدات، كما هو حال أم علي التي فقدت جميع أفراد أسرتها وليس لديها أي مصدر دخل ثابت تقنات منه. غالبية الناس يعيشون على دخلهم اليومي، يشربون مياهاً غير صالحة للشرب، يزاحمهم سكان سوريون وأكراد ولبنانيون على رقعة أرض ضيقة تجعل منها مكاناً مكتظاً . ويساور الأهالي قلق من مستقبل مجهول، فياسين أصبح أشد تشاؤماً من ذي قبل جراء الواقع الفلسطيني الحالي. فهو يعتقد أن القيادة الفلسطينية في السابق وحالياً لم تحقق شيئاً، ولن تفعل ذلك طالما أنهم مختلفين ويتلقون الدعم من أنظمة أخرى تلقي عليهم بأوامر ومتطلبات من شأنها أن تزيد من الانشقاق ولا تشبع سوى مصلحة النظام الذاتية.

المقاومة المخيبيّة

خروج المقاومة الفلسطينية إلى تونس قبيل المجزرة ترك المخيمات في لبنان عارية الصدر وعرضةً للتتكيل من قبل أعدائها الكُثر . قيادات فلسطينية رأت حينها في الخروج خطأً فادحاً، ودفعت باتجاه نثني منظمة التحرير على الخروج مفضلّين الموتَ عليه . نادت تلك القيادات بأعلى صوتها، ل كن صوت الضغوط الدولية والعربية كان أعلى منها. وبقي أمل لدى أهالي المخيمات بأن مقاومة بديلة

سوف تولد من جديد. بدأت بوادرها بالظهور شيئاً فشيئاً، ما أعطى الثقة للفلسطينيين لبعض الوقت بعدما باتوا يشاهدون شباناً يدافعون عن المخيم بشكل فردي، إلا أنّ المجزرة لم تترك لها مكاناً وأبادتها في مهدها.

تلى ذلك حرب المخيمات بين حركة أمل والفلسطينيين المحاصرين (1985-1988)، وأعقبها اقتتال داخلي في المخيمات ومن بينها صبرا وشاتيلا، بين مقاتلين من حركة فتح أحدث انشقاقاً كبيراً لم يقتصر على حركة فتح بل انسحب على كل شرائح الشعب الفلسطيني وقطاعاته. كل هذا حدث قبل أن تجف الدماء التي خلفتها حرب المخيمات حينها من الشوارع، ما أدى إلى زيادة في نزف الدم الفلسطيني.

أما الآن فلا تملك المقاومة الفلسطينية الموجودة داخل الأراضي المحتلة قوة ردع رغم التطور النسبي في أدائها. فهي لم تستطع أن تصد أو تقطع اليد الإسرائيلية التي ترتكب الجرائم، وكان آخرها الجرائم ضد المدنيين في حرب غزة صيف العام الماضي. ولا أحد يستغرب أن تقدم «إسرائيل» على ارتكاب المزيد من المجازر في المستقبل بحق الشعب الفلسطيني. في المقابل حازت المقاومة اللبنانية على أسحلة متطورة جداً من شأنها أن تردع «إسرائيل» عن ارتكاب الجرائم، أو أن تكمل من دون عقاب.



ولا تزال تنبض

ثلاثة آلاف شخص قضوا شهداء، ولم يُقَضَ على الوجود الفلسطيني هناك . صحيح أن غالبية السكان في المنطقتين من غير الفلسطينيين في الوقت الراهن، إلا أن قسماً كبيراً من الفلسطينيين بقوا صامدين في داخله ومنهم من لم يذهب بعيداً، بل انتقل للعيش في الأحياء المجاورة لكل مخيم كالضاحية الجنوبية لمدينة بيروت والطريق الجديدة والجناح، في حين أن عدداً منهم رحل إلى مدن ومخيمات أخرى داخل لبنان. لكن لم يهاجر إلى الخارج نهائياً سوى 147 عائلة أي ما نسبته 12% من السكان الباقين آنذاك.

شارع صبرا أصبح سوقاً تجارياً يجذب إليه الناس للتبضع من مختلف أنواع البضائع، خضار، ألبسة، مواد غذائية وأدوات منزلية، كلها بأسعار رخيصة نسبة إلى المناطق الأخرى. فالذي تغير هو التركيبة السكانية للمخيمين، فشاتيلاً مثلاً يسكن فيه أكثر من 19 ألف نسمة في آخر إحصاء أجري فيه، نحو 8 آلاف منهم فقط من الفلسطينيين، أي أن ربع سكان المخيم المذكور تقريباً من الفلسطينيين والباقي من جنسيات مختلفة (لبنانيون وسوريون وأكراد وغيرهم ...)، ولم يعد للاجئين فقط بل أضحى مأوى للغرباء والفقراء الذين يأتون للعمل في بيروت ويختارون المخيم هرباً من غلاء السكن في باقي المناطق.

محاكمة المجرمين .. متى؟



بما أن المجزرة ارتكبت فيها «إبادة جماعية»، يحق لذوي الضحايا والناجين رفع دعاوى قضائية في معظم دول العالم، وليس هناك مهلة تعطى بل الباب مفتوح أم ام كل من ينوي تقديم شكوى في المحكمة الدولية في لاهاي شرط موافقة الدولة التي ينتمي إليها المتقدمون بها . هذا ما فعلته سعاد سرور الناجية من المجزرة عام

2001، لكن ذلك جرى من دون جدوى، لأن «إسرائيل» ما زالت أقوى دولياً، ومارست ضغوطها الدولية المعتادة، ما أدى إلى إقفال الملف. وفي بلجيكا، البلد الذي احتضن القانون الذي يسمح برفع الشكوى من أي شخص دون تمييز، جرى بعدها تعديل القانون بحيث لا يطال شخصيات من شأنها أن تؤثر على علاقتها مع دولهم.

يقول محمد أبو سمير (من سكان شاتيلا)، «على المعنيين من الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين والمصريين من ذوي الشهداء أن لا يملّوا من العمل حتى القصاص من القتلّة ومعاقبة من بقي منهم».



◆ لا تزال كلمات أمي يوم المجزرة عالقة في ذهني حتى اليوم عندما وقفت على باب الدار هي وخالاتي ليدافعوا عنا وكانت تصيح «بيقتلونا بالأول قبل ما يوصلو لأولادنا، هل سيستقوون على النساء؟!» ◆

دماء صبرا وشاتيلا واستعادة الهيبة الضائعة في ميونخ

لماذا لم تتم المجزرة في مخيمات فلسطينية أخرى غير صبرا وشاتيلا كمخيم عين الحلوة أو الرشيدية، حيث لقيت قوات الاحتلال مقاومة عنيفة؟ لماذا صبرا وشاتيلا؟

أسئلة كثيرة تُطرح في هذا الموضوع خاصةً وأنّ القوات التي ارتكبت المجزرة مرّت بجانب مخيم برج البراجنة وكانت قريبة من مخيم مار الياس ولم ترتكب شيئاً في أيّ منها.

يؤكد الكاتب محمود كلّم في كتابه "صبرا وشاتيلا، ذاكرة الدم" من خلال البحث أن المجزرة كان مخططاً لها قبل الاجتياح، وربما قبل عشر سنين؛ أي منذ عملية ميونيخ عام 1972، التي احتجز فيها مقاومون من منظمة أيلول الأسود رهائن إسرائيليين أثناء دورة الأولمبياد الصيفية المقامة في



ميونخ في ألمانيا من 5 إلى 6 سبتمبر سنة 1972. وكان مطلب المنظمة حينها الإفراج عن 236 معتقلاً في السجون الإسرائيلية معظمهم من العرب . وانتهت العملية بمقتل 11 رياضياً إسرائيلياً و 5 من منفذي العملية الفلسطينيين وشرطي وطيّار مروحية ألمانين.

وفي نظرةٍ دقيقةٍ إلى خارطة المجزرة نجد

أنها بدأت من جمعية إنعاش المخيم الفلسطيني، مقابل السفارة الكويتية في حي عرسان . حيث كان الشباب من لاعبي كرة قدم في نادي الكرمل التابع للجمعية. وأن المجزرة ارتكبت في شارع أبو حسن سلامة (حيث كانت منطقة نفوذه ومنظمة أيلول الأسود)، وهو الشارع الممتد من محطة الرحاب باتجاه منطقة جامع الدنا.

ولقد تم قصف مركز جمعية الإنعاش ونادي الكرمل وتدميرهما أثناء الاجتياح بعنف . هذا المركز لم يكن فقط لهؤلاء الذين نفذوا عملية ميونيخ، بل كان مقراً سرياً لمنظمة أيلول الأسود.

يؤكد كَلَم في كتابه أنّ الفدائيين الثمانية الذين نفذوا عملية ميونيخ كانوا من سكان حي عرسان في المخيم، وأعضاء بارزين في نادي الكرمل الرياضي، بل إنّ عدداً منهم كان في عداد فريق كرة القدم المشهور في تلك المرحلة، ويبرر بذلك الاستهداف الصهيوني في ارتكاب المجزرة ضد الجمعية والنادي والحي في الأساس .

وينقل المؤلف عن شهادات بعض الناجين أنّ الاسرائيليين لم يساهموا فقط في تطويق مكان العمليات والسيطرة على التوجيه والمتابعة الميدانية، وإنارة مسرح العمليات في شكل يسمح باستكمال ارتكاب



المجزرة وفي استعمال الجرافات لنقل جثث الضحايا إلى حفر أحدثت خصيصاً لهذا الغرض، بل إنّ جنوداً نظاميين من الجيش الاسرائيلي اشتركوا في تنفيذ المجزرة، وأنّ مسرح عملياتهم كان أطراف المخيم، خصوصاً في منطقة الجمعية والنادي وحي عرسان.

ولم يسمح الجيش الاسرائيلي لأفراد من الهيئات

الطبية، وخصوصاً الأجنبية منها بدخول المخيم، بل اعتقل بعضهم ونقلهم الى أماكن بعيدة من مسرح الحدث. كما لم يسمح لأفراد كانوا يحملون هويات وعلامات الكتائب من الدخول الى المخيم، خصوصاً من المنطقة الممتدة من مستديرة السفارة الكويتية وحتى تقاطع الرحاب، خوفاً من أن يكون بينهم بعض "المندسين" الذين يمكن أن يتحولوا إلى شهود ضدهم في المستقبل.

إنّ من يقرأ تفاصيل الشهادات التي أوردها أكثر من مصدر، يُدرك مقدار الراحة والبرود الذي تمت فيه المجزرة على مدى ثلاثة أيام، ومهما حاول الاحتلال لأن يتتصل من المسؤولية فإنه لن يكون مقنعاً في ذلك أبداً.

الصحفية الفلسطينية واختفاء الهوية

يقول جمال المجدوب أحد سكان مخيم صبرا وشاتيلا، عندما انتهت المجزرة ودخل الصليب الأحمر والسكان والصحفيون، دخلت معهم وأخذنا نتجول في طرقات المخيم حيث الضحايا مرتمين في كل مكان في مشهدٍ لم أر له مثيل من قبل !

فجأةً وجدتُ بطاقة عليها رقم عسكري مكتوبٌ باللغة العبرية، مما يثبت بالدليل القاطع أنَّ من بين القتلة جنود إسرائيليين إضافةً إلى ميليشيات لبنانية يمينية متطرفة .



لكن إحدى الصحفيات واسمها "ليلي شهيد " أرادت إقناعي لتأخذ الهوية فقالت لي «أنا فلسطينية مثلي مثلك بدي أعرضها على الفضائيات عشان يعرفو إنو إسرائيل هي لقامت بالمجازر ». صدقتها وأعطيتها الهوية، ووعدتني أن تأخذ نسخة عنها من أحد المكاتب المجاورة في الطريق الجديدة وتعيدها لي على الفور .. لكنها اختفت ولم أرها بعد ذلك أبداً، ولم أر الهوية تُعرض ولا على أي شاشة عربية أو أجنبية .

مع ليلي التي أصبحت اليوم سفيرة فلسطين في الاتحاد الأوروبي اختفى الدليل الحسي القاطع على مشاركة الاحتلال في المجزرة حينها، وظلت ذكرى الهوية متداولة لكل من ينقل شهادة المجدوب منذ 33 عاماً .

المهم هنا أن لا ننسى نحن دم شهدائنا المسفوح في صبرا وشاتيلا.. أن لا ننسى من خان وغطى عن الحقائق ومن لم يُحاسب، والمهم أيضاً أن يظل شهداء صبرا وشاتيلا حافزاً لنا لمواصلة الكفاح حتى تحرير ترابنا الوطني السليب... كما قال أحد الناجين من المجزرة.

إعداد: دار العودة للدراسات والنشر